جامعة زيان عاشور الجلفة
كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الاجتماعية
تخصص: فلسفة عامة

الفكر العربي الحديث وتجلياته
رفاعة رافع الطهطاوي
ـ انموذجا ـ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

إعداد الطالب:
الميلود عزوز

إشراف الاستاة:
بوعبدلي عائشة

الموسم الجامعي:2022/2021م
1443/1442هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تشكـــر

الحمد لله الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع و أخذ بأيدينا إلى ما يحبه و يرضاه ونسأله عز و جل أن يجعله في ميزان الحسنات خالصا لوجهه الكريم .

أنه لمن باب الشكر و العرفان بالجميل أن نثني على كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذه المذكرة وعلى رأسهم الاستاذة الفاضلة بوعبدلي عائشة على النصائح القيّمة و الإرشادات التي قدمتها لنا

إهداء

إلى حبيبنا في الأنام ومنبع السلام محمد عليه الصلاة والسلام

إلى أغلى إنسان في الوجود والتي أفاضت دربي حبا وحنان أمي الغالية

إلى من علمني الصبر والكفاح وأوصلني إلى ما أنا فيه روح ابي الف رحمة عليه

إلى كل الأهل والأحبة

قائمة المختصرات :

_ تح : تحقيق.

_تق: تقديم.

_ ج :الجزء.

_ د.ت : بدون تاريخ .

_ص: صفحة.

_ ط : طبعة .

_مج: مجلد.

_ م: مكان النشر.

_ت : تاريخ.

_ع: عدد.

_ د.م :دون مكان

مقدمة

خطة الفصل الأول : أوضاع البلاد العربية في القرن 19م

اولا_ الأوضاع السياسية

ثانيا_ الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية

ثالثا– الأوضاع الفكرية

أولا : حالة البلاد العربية قبيل النهضة.

1- الوضع السياسي :

كانت الدولة العثمانية تملك قوة اقتصادية وعسكرية كبرى في تلك الفترة حيث بلغت أوج قوتها إذ سعت إلى بناء إمبراطورية عثمانية كبرى تشمل البلاد العربية ، وكان ذلك منذ دخولها بلاد الشام سنة 1516م ومصر سنة 1517م إلى بقية البلدان العربية وتميز الحكم العثماني في البلاد العربية بأنه سلط الضوء على الجانب السياسي الذي تمثل في حفظ الأمن و الاستقرار مقابل الضرائب كما فرضت تبعية سياسية لها بحيث اقتصرت مناصب الحكم في البلاد العربية على السلطة العثمانية فقط ، وبذلك بقيت تابعة لها حتى بداية القرن التاسع عشر مما أخرت دخول الاستعمار الأجنبي ، والملاحظ أنه كان هناك فراغ بين السلطة الحاكمة والرعية آنذاك ويعود ذلك للرغبة في العيش بحياة مثالية ، وذلك بعدم تدخل السلطة في شؤون حياتهم[1].

بقيت الدول العربية على هذا الحال لا تربطها بالدولة العثمانية سوى الشريعة الإسلامية، وعاشت البلاد العربية حالة من الركود إلى حد أنهم كاد يقتل فيهم حب البحث وأصبحت حالة البلاد العربية تسير نحو الضعف في شتى المجالات[2].

والملاحظ أيضا أن حالة الضعف بدأت تظهر جليا في الدولة العثمانية في قرونها الأخيرة من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر بدءا من ضعف سلاطينها وتحكم كل من المماليك[3] والإنكشارية[4]والملتزمين[5] في إصدار الحكم حتى أن الحاكم أصبح في كثير من

---

[1] محمد عبد الله العودة، إبراهيم ياسين الخطيب: **تاريخ العرب الحديث**، دار النشر: الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989، الصفحة 37.

[2] نفسه.ص 37.

[3] المماليك: هم سلالة من الجنود المملوكين حكمت مصر والشام والعراق وأجزاء من الجزيرة العربية أكثر من قرنين ونصف القرن، انظر: موقع www.wkipidia.org .

[4] الانكشارية: قوات خاصة في الإمبراطورية العثمانية تم تأسيسها في النصف الأول من القرن الرابع عشر على يد السلطان أور خان، وفي 1826 قام محمود الثاني بالقضاء عليها، انظر: نبيل اسكندر روفنا دولينا: ترجمة أنور محمد إبراهيم، **الإمبراطورية وعلاقاتها الدولية**، (د.ط)، مجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، 1999، ص 174.

[5] الملتزمون: الملتزم هو الذي يشتري منصبه السياسي أو الإداري مقابل دفع مبلغ من المال وكان يمكن شراء منصب الوالي بهذه الطريقة. انظر: حسين العودات، **النهضة والحداثة بين الارتباك والخوف**، ط1 ، دار الساقي ، لبنان، 2011، ص36.

الأحيان غير قادر على إصدار قراراته من هذا المنطلق ، ففكرت كل ولاية من الولايات العثمانية بالانفصال عنها وذلك لما رأت فيها من ضعف يوحي لها بعدم القدرة على حمايتها[1].

مثال ذلك الجزائر فقد كانت تابعة اسميا للدولة العثمانية منذ القرن 16 م أي 1578م إلى غاية احتلالها من طرف فرنسا سنة 1830 م ،أما تونس فقد كان حكمها شبه مستقل عن الدولة العثمانية إلى غاية أن فرضت عليها الحماية الفرنسية سنة 1882 م[2]، أما ليبيا كانت هي الأخرى تابعة اسميا في عهد الأسرة القرمنلية وعادت ولاية عثمانية سنة 1835 م وبقيت على هذا الحال إلى غاية استعمارها من طرف إيطاليا وذلك سنة 1912 م. وقد كان كل هذه الولايات استقلالها عن الباب العالي[3].

أما الحجاز فالملاحظ أن الدولة العثمانية شددت قبضتها عليها وذلك بالتدخل في شؤون شرافة الحجاز خاصة بعد فتح ملاحق بحرية وفتحها قناة السويس سنة 1869 م ، مما مكن الدولة العثمانية من فرض سيطرتها من خلال إرسال الإمدادات ومؤونة العسكرية إلى جيوشها باليمن وبذلك استطاعت الدولة العثمانية غزو اليمن سنة 1872 ممن جديد دون مساعدة شريف الحجاز، وفرض سيطرتها على الأجزاء الغربية و الجنوبية من جزيرة العرب.

كما وقعت اليمن تحت الاحتلال البريطاني إذ احتلت عدن سنة 1839 م واتبعت أساليب مختلفة للسيطرة على الإمارات والمشيخات في المنطقة الجنوبية وهذا ما يسمى بمعاهدة السلام والصدق والتعاون لتتم الهيمنة النهائية على عدن بتوقيعها على معاهدة الحماية.

أما الجزيرة الشرقية فقد شهدت تغيرات سياسية وذلك من خلال انهيار إمارة بني خالد في الإحساء سنة 1792 م أمام ضربات السعوديين في معركة غرميل عام 1789 م ،

و أصبحت الإحساء إمارة سعودية يحكمها أمير من غير أهلها سنة 1793 م. كما برزت إمارات جديدة محلية في المناطق الشرقية حيث استقر آل خليفة في قطر وكانوا قادمين من

---

[1] جميل بيضون وآخرون: **تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، (د.م)، 1991، ص 63.

[2] الحماية الفرنسية على تونس: بدأت بتضرع فرنسا لاحتلالها لتونس بهجوم قبائل تونسية على الجزائر في 1881 قرر الجنرال بمحاصرة قصر الباي وفرضت الحماية على تونس بموجب معاهدة باردو من أجل السيطرة على تونس. انظر: www.wkipidia.org .

[3] جميل بيضون وآخرون: مرجع سابق، ص 64.

الكويت عام 1766 م، وبعد عشرين سنة قام آل خليفة بزعامة أحمد بن محمد بغزو البحرين وانتزاعها من العثمانيين عام 1783 م[1].

أما بلاد الشام وبالتحديد لبنان فقد كانت تعيش وضعية خاصة نتيجة الصراع الديني ومن جهة أخرى نجد فشل نظام الازدواجية والصراع بين طائفتي الدروز[2] و الموارنة[3] وكان ذلك سنة 1842 م. وعلى إثر هذه الأوضاع تم تكوين لجنة دولية في جوان سنة 1861 م لوضع نظام سياسي لحكم لبنان[4].

كما لم تكن دمشق أحسن وضعا من بقية الدول إذ كانت تعيش تدهورا و أوضاعا مزرية منذ تولي أحمد باشا الجزار[5] الباشاوية سنة 1779 م.[6]

إلى جانب صيدا وطرابلس وذلك من خلال إثقال كاهلهم بالضرائب التي كان يفرضها عليهم واحتكاره وإسرافه في إراقة الدماء مما أدى بالأهالي إلى الهروب إلى حلب بحثا عن ملجأ إلى الشام وبعدها عادت الشام إلى الحكم العثماني مباشرة وتقطعت أوصالها مرة أخرى[1].

---

1 صالح بهلولي، حمزة مرزوق: **سياسة السلطان عبد الحميد الثاني في البلاد العربية بين الإنصاف و الجحود (1876. 1909)**،إشراف فشار عطاء الله ، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، 2012،2011، ص 3.

ليأتي سليمان باشا الذي استطاع أن يحكم سوريا 15 سنة واستمرت لبنان تحت حكم الشهابيين إلى أن جاء محمد علي[2] 2 الدروز: مفردها درزي وهي طائفة دينية تباع في لبنان ، سوريا ، فلسطين ، الأردن تجمعت في الو م ا كندا أمريكا الجنوبية من المهاجرين ويشير الدروز إلى أنفسهم باسم الموحدون نسبة إلى عقيدتهم الأساسية في توحيد الله أو بتسميتهم الشائعة بنو معروف و يعتقد الباحثون أن هذا الاسم هو لقبيلة عربية اعتنق الدروز في بدايتها أو هو ربها لقب بمعنى أهل المعرفة و الخدم ، أما اسم الدروز فأطلق عليه نسبة إلى أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل الدرزي . أنظر: يحي محمد النبهان ، **معجم مصطلحات التاريخ** ،ط1، دار يافا للنشر، الأردن ، 2008 ، ص144.

3 الموارنة : مجموعة دينية تقطن في بلاد الشام وخاصة لبنان وتتبع الكنيسة المارونية. وتعود تسمية هذه إلى مار مارون الراهب السرياني الذي عاش في شمال سوريا خلال القرن الرابع ميلادي وتمكن الموارنة من الحفاظ على كيان شبه مستقل في فترتي الخلافة الأموية و العباسية محافظين على ديانتهم المسيحية ولغتهم السريانية تم إخضاعهم من طرف المماليك. انظر: صالح بهلولي، حمزة مرزوق: مرجع سابق، ص04.

4 نفسه، ص04.

5 أحمد باشا الجزار:(1735ـ1804) هو احمد البوشناقي ولد بالبوسنة لأسرة مسيحية ، قائد ووالي صدر أعظم عثماني صد نابليون في حصار عكا بدأ عمله في إيالة مصر ثم حكم ساحل فلسطين والشام أكثر من ثلاثين عام انشأ جيش قوي من المماليك المرتزقة وقد عرف بالجزار ببطشه ومصادرة أموال التجار و الفلاحين ولولا وفاته لتولى حكم مصر قبل محمد علي باشا .أنظر : مرجع نفسه، ص 05.

6 نفسه،ص06.

من خلال كل هذا يمكننا القول أن البلاد العربية عاشت أوضاعا سياسية متوترة مع بداية القرن التاسع عشر مما صعبت على السلطان عبد الحميد الثاني[2] من إعادة إصلاح ما هي عليه. عرفت فترته باستبداد وأوضاع داخلية مزرية مما دفعت إلى وجود مجموعة من المفكرين عرفوا برواد النهضة العربية الحديثة سنفصل في الحديث عنهم في مذكرتنا هذه في المباحث الآتية ساهموا في محاولة إيقاظ الشعوب العربية[3].

[1] صالح بهلولي، حمزة مرزوق: المرجع السابق، ص06.

[2] عبد الحميد الثاني : (1842. 1819) هو ابن السلطان عبد المجيد خان اعتلى العرش سنة 1876 وخلع من العرش سنة 1909 ، عندما تولى الحكم كانت الدولة العثمانية في أصعب مراحلها بسبب الحركات الانفصالية وشهدت كذلك عدد من الأحداث الهامة كمد سكة الحديد و كذلك فقدان الدولة العثمانية الكثير من أراضيها التابعة لها . أنظر حمزة غرتلو يوسف بك أصاف ، تقديم محمد زنيهم محمد غرب ، **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن** ، ط1 ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 1415 هـ 1990 م ، ص 128. 138 .

[3] صالح بهلولي، حمزة مرزوق : مرجع سابق، ص06.

2- الوضع الاقتصادي :

استطاع العثمانيون من عزل البلاد العربية عن العالم اقتصاديا وحضاريا تحت السلطة العثمانية إلا أن هذا لا ينفي أنها أخرت الاستعمار الأجنبي عنها حتى أواخر القرن الثامن عشر، لكن البلاد العربية وصلت إلى حالة تأخر في مطلع القرن التاسع عشر في جميع المجالات انعكس سلبا في انعدام الأمن و انتشار الفوضى أثر على الوضع الاقتصادي في المنطقة[1].

وقد يكون السبب في ذلك تلك الأوضاع السياسية المفروضة التي عاشتها البلاد العربية أدت إلى تأخر اقتصادي كبير خاصة أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر مما أدى إلى تكالب استعماري على البلاد العربية ، وقد يكون نظام الالتزام وفرض الضرائب الكبيرة ومصادرة الأراضي وسيطرة الأجانب على اقتصاد البلاد خاصة بعد الثورة الصناعية وظهور أهمية البلاد العربية كمصدر للمواد الخام ، وكسوق واسع للصناعات الأوربية وزيادة الامتيازات الأجنبية بين الدول الأوربية والعثمانية مما تسبب بوقوع البلاد العربية تحت قبضة الاستعمار[2].

منذ منتصف القرن التاسع عشر قام السلطان عبد المجيد الأول[3] بالسماح للأجانب بحق تملك العقارات وذلك بضغط من فرنسا وإنجلترا ، وبذلك أسست شركات عقارية داخل الإمبراطورية العثمانية ، كما قامت بشراء الأراضي بأثمان بخسة وربحت من خلالها هذه الشركات أملاكا وأموالا طائلة كان ذلك في 18 فيفري 1856 م . وقد كانت أهم هذه الشركات الاحتكارية شركة قناة السويس سنة 1865 م وبهذا الاحتكار طالت البلاد العربية ديون طائلة مما سمح للدول الدائنة باحتكار البلاد وخيراتها وهذا ما حصل في البلاد العربية.

---

[1] محمد عبد الله العودة، إبراهيم ياسين الخطيب:المرجع السابق، ص 12.

[2] :نفسه ، ص 13.

3 عبد المجيد الأول : (1822 - 1861) ابن السلطان محمود الثاني تولى السلطة وعمره 17 سنة تمكنت الدولة في عهده من الانتصار في حرب القرم واستعادة سوريا العثمانية من حكم محمد علي باشا وأدخل إصلاحات عديدة في القوانين العثمانية وقوى سلطة الحكومة المركزية مقابل انحلال الولاة السابقين سيرا على نهج أسلافه من بداء من سليم الثالث الإصلاحي بين قصر طولمة بهجة واتخذه مقر ا لحكمه. أنظر حمزة غرتلو يوسف بك أصاف ، تقديم محمد زنيهم محمد غرب ، **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى آلان**، ط1 ، مكتبة مدبولي ،القاهرة،1990،ص 122.

ديون طائلة مما سمح للدول الدائنة باحتكار البلاد وخيراتها وهذا ما حصل في مصر وتونس[1].

كما أهملت الصناعة في البلاد العربية واعتمدت على صناعات تقليدية بدائية نتيجة التخلف وقلة التجديد والابتكار واعتماد الفلاحين على أساليب قديمة قللت من المنتجات الزراعية وعدم تنوعها[2].

وقد عانى الكثير من الفلاحين صعوبات مالية بسبب الأنظمة العثمانية الحاكمة ، كذلك ضعفت التجارة في البلاد العربية بنسبة كبيرة رغم ما تملكه من ممرات تجارية وبرية يجعلها تتحكم في التجارة العالمية فضعفها في مجال الزراعة والصناعة أثر سلبا على التجارة بحيث لم تعد قادرة على إنعاش التجارة وهذا ما أدى إلى تدهور المجال الاقتصادي في المنطقة حيث كانت الدولة العثمانية في هذه الفترة في صراعات سياسة والتي ذكرناها سابقا والاهتمام بهذا الجانب أدى بها إلى إهمال المجال الاقتصادي[3].

كذلك ظهور المواد الخام في البلاد العربية كمصدر هام للثورة الصناعية أدى إلى رغبة الدول الأوربية في السيطرة على هذه المناطق عن طريق فتح أسواق جديدة وقد كان لهذه الأوضاع تأثيرا سلبيا على البلاد العربية حيث أوصلتهم إلى حالة من التخلف والجهل والإهمال ووصلوا إلى حالة من الجمود جعل هناك اختلال توازن كبير بينها وبين الدول الأوروبية جعل هذه الأخيرة تستغلها لصالحها فوصلت البلاد العربية خلال القرن 19 إلى حالة اقتصادية مزرية بحيث حاول السلطان عبد الحميد القيام بإصلاحات للتصدي لهذه الأزمة[4].

ويمكننا القول في هذه الفترة أن الحالة الاقتصادية المزرية قد أثرت على سلوكيات الناس في البلاد العربية حيث انتشر الجهل والفقر والحرمان لدى عامة الشعب وكذا الإسراف والتبذير والبذخ لدى السلاطين والنخبة الحاكمة ، وانتشر الفساد حيث خسر الكثير أموالهم

---

1 شوقي عطاء الله الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم: **تاريخ العالم العربي الحديث المعاصر منذ الفتح العثماني للعالم العربي إلى الوقت الحاضر**، (د، ط)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989، ص29 ـ31.

[2] محمد عبد الله العودة : المرجع السابق ، ص 14 .

3 صالح بهلولي، حمزة مرزوق: المرجع السابق، ص07.

[4] نفسه، ص08.

وممتلكاتهم لصالح الأجانب، إلى جانب التواكل الذي نجده في الكثير من حياة العرب حيث أسلموا أمرهم للأجنبي الذي صار يتحكم في مصيرهم وللكلام والتفصيل في هذا يجب علينا أن نتطرق للجانب الاجتماعي[1].

في المجال الاجتماعي كما قلنا سابقا كانت للعرب علاقات مع الأجانب وخير مثال على ذلك أن العثمانيين لم يجدوا أي صعوبة في التعامل مع العرب وذلك بسبب رابط الدين فقد حافظ العرب على لغتهم العربية وعاداتهم وتقاليدهم ، لكن تغيرت أنظمة الحكم العثمانية اتجاه البلاد العربية في آخر فتراتها ففرضت واقعا جديدا وقسمت المجتمع لعدة طبقات كطبقة الحكام والذي كان همهم جمع المال وطبقة الالتزامين وكان همهم فرض الضرائب وإثقال كاهل العامة والبسطاء من الناس، مما أدى بهم الحال إلى انتشار المجاعات والأوبئة وتدهور الوضع الصحي وارتفاع نسبة الوفيات[2].

أما من ناحية المعتقدات العامة فنلمس من القرن التاسع عشر من حيث الناس إلى الحياة والطبيعة وما وراءها امتدادا للقرون الوسطى المظلمة فانتشرت في هذه الفترة الخرافات والأباطيل والتقاليد الغريبة ولا نستغرب هذا طبعا في مجتمع أمي إلا القليل منه ومن ذلك اعتقاد الناس بالسحر والشعوذة وما يتعلق بهما من ضروب الأوهام والخرافات .

أما من الناحية العائلية فنلمس من المجتمع العربي تجاهل المرأة وكانت هناك قلة قليلة من النساء المتعلمات فهمشت المرأة في هذه الفترة، ولم تكن علاقة الرجل بالمرأة كما هو الحال اليوم واتسمت العلاقات بينهما بفوارق في كل المجالات[3].

ومما نلمسه أيضا هو انتشار العصبية والطبقية في تلك الفترة وانشغال الولاة بجمع الثروات وإهمالها للرعية مما أدى إلى ظهور حركة انفصالية قي البلاد العربية واضطراب الأحوال وعدم استقرارها، فكانت الرعية أولى ضحاياها مما أدى إلى سوء أحوالهم الاجتماعية[4].

---

[1] صالح بهلولي،حمزة مرزوق،المرجع السابق، ص09.

[2] محمد العيدروس: **تاريخ العرب الحديث**، (د، ط)، دار الكتاب الحديث، (د، م)، 2001، ص 184،185.

[3] أنيس المقدسي: الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة،ط 6، دار العلم للملايين، بيروت، 2000، ص 23،24.

4 نفسه، ص 184.

وكذلك أدت الدولة العثمانية إلى ظهور كيانات سياسية مقسمة قسمت المجتمع العربي إلى عدة مجتمعات وأقاليم وكانت عملية إجهاض البنى والتكوينات القديمة التي جاءت على أنقاضها هذه الكيانات حيث أصبح هناك أنظمة عديدة كالأشراف في مكة والعلويين[1] في المغرب والزيديين[2] في اليمن وغير ذلك من التقسيمات أثرت على المجتمعات العربية مما جعلها تبحث عن مخرج لها وحاول مجموعة من المفكرين والمصلحين من خلال محاولات الإصلاح والتنوير والتأثر بالنهضة الأوربية [3] وسنفصل في الحديث عن موضوعنا هذا ولأي حد وفقوا في هذه المحاولات في المبحث القادم [4].

كما نلمس في عصر روادنا في بيئتهم تأثرا كبيرا بالجانب الديني والذي أثر بشكل كبير كما قلنا في حياة الناس الفردية والاجتماعية ، كما كان للاختلافات والمنافسات المذهبية دورا كبيرا في تعدد الطوائف في الوطن الواحد وجماعات متضاربة المقاصد ليحل الربيع مرة أخرى على أيدي روادنا ويحاولوا معالجة الأمر[5].

1 العلويين: طائفة من الشيعة الاثني عشر تتميز عن بقية الاثني عشر بإيمانهم بالدعوة الباطنية . انظر: www.wkipidia.org.

2 الزيديين : أقرب طرق الشيعة من أهل السنة و الجماعة تتصف بالاعتدال و القصد بالابتعاد عن التصرف والعلو كما أن نسبتها ترجع إلي مؤسسها علي زين العابدين الذي صاغ نظريه شيعية متميزة في السياسة والحكم جاهد من اجلها وقتل في سبيلها أسسها الحسن ابن زيد سنة 250 هـ و وامتدت من جيلان شرقا إلى الحجاز ومصر غربا . أنظر يحي محمد نبهان ، المرجع السابق ، ص 121.

3 النهضة الأوروبية : هي انتقال المجتمع الأوروبي من العصور الوسطى إلي العصور الحديثة وأخذ هذا الانتقال منحنى الجد منذ سقوط القسطنطينية سنة 1453 ثم بدأ من فتح أمريكا سنة 1492 حيث أخذت النهضة الأوروبية تزدهر منذ ذلك الوقت فعبرت عن نفسها بإزدياد عدد الرحالة والمستكشفين مثل هنري الملاح و كريستوف كولومبس و فاسغو ديغاما و مجلان ...الخ و هم ما اكتشفوا القارة الأمريكية ثم عقد صلات مع آسيا و اكتشاف طريق الهند البحري وأهم من ذلك التخلص من هيمنة الإقطاعيين. أنظر : حسين العودات ، المرجع السابق ، ص 19. 28.

4 محمد العيد روس: مرجع سابق، ص 185.

5 أنيس المقدسي: المرجع السابق، ص28.

3- الوضع الفكري :

كان الوضع الفكري آنذاك متسما بالركود والجمود ولعل السبب الرئيسي في ذلك هو تولي القسطنطينية[1] الخلافة الإسلامية فمن الواضح أن معظم الكتابات في ذلك الوقت باللغة العصمنلية ومنه غياب المؤلفات العربية ، كما يضاف إلى ذلك أن سليم الأول [2] حين خروجه من مصر أخذ أمهات الكتب منها ، كما اعتمدت الثقافة العربية في العصر الحديث على التشريعات الإسلامية فقد كان لرجال الدين والعلماء الدور الأسمى في تسيير هذا المجال باعتبارهم أهل الحل والعقد، كما أن الناس يستنجدون بالعلماء في حالة ما إذا اشتد بهم الأمر باعتبارهم الوساطة بين الحكام والرعية إذ كانوا يؤثرون في نفوس الشعوب وغرسوا فيهم أفكارا وعادات تخدم حكامهم[3].

كما احتكروا السلطات التشريعية والتنفيذية وأشرفوا على التعليم الذي كان مبسطا إذ انحصر في الزوايا والمساجد، كما اقتصر التدريس في تلك الفترة على تحفيظ القرآن الكريم وهذا النمط من التعليم كان يعتمد تماما على التقليد والنقل وتلقين الحقائق المختلفة، أدى هذا المستوى الضعيف من الإنتاج العلمي والمعرفي إلى انتشار الجهل والأمية بين أفراد المجتمع كذلك لعدم وجود محفز أو مشجع لها مما أدى أيضا بها إلى تأخرها الكبير عن الحضارة الأوربية أيضا عداؤها مع أوربا خاصة منذ الحروب الصليبية إلى يومنا هذا[4].

---

1 القسطنطينية : هي رومية قديما وسميت بالقسطنطينية نسبتا لأحد ملوكها قسطنطين الأكبر وهي دار ملكهم إلى اليوم و اسمها الحالي إسطنبول وهي دار ملك الروم بينها وبين المسلمين البحر المالح لها خليج من البحري . أنظر : شهاب الدين أبي عبد الله الياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي : **معجم البلدان**، (د،ط) ، دار صادر ، بيروت ، مجلد4 ، 1988 ، ص347 .

2 سليم الأول: ابن بايزيد الثاني ولد 875هـ ، 1480م جلس على تخت الملك 918هـ نازعه في الملك ابن أخيه علاء الدين فتح مدينة بورصا و فرض على أهلها جزية باهظة و فتح معظم البلاد العربية منها مصر و الشام عاش 54 عاما قضى ثمن سنوات في تخت السلطة توفي سنة 1520م . انظر حمزة غرتلو يوسف بك آصاف ، تق محمد زنيهم محمد غرب ، مرجع سابق، ص 54 ـ56.

3 محمد العابد الجابري: **الخطاب العربي المعاصر**، (د،ط) ، المكتبة العامة الإسكندرية، لبنان، (د،ت)، ص22.

4 حسين العودات، المرجع السابق، ص 33،34.

على الرغم من هذا لا يمكننا أن ننسى أنه كانت هناك منارة علمية كالجامع الأزهر[1] في القاهرة الذي كان أكبر المعاهد العلمية في مصر ولم يكن هذا الوحيد للدراسات العليا ولتخريج العلماء بل كانت هناك مدارس عديدة ومساجد وكانت أفضلها هي مدارس الإسكندرية ورشيد ودمياط والمحلة، أما الشام فقد كان التعليم أقل مركزية فقد كان هناك مركزان أساسيان في حلب وبعض المدارس والمساجد خاصة في بيت المقدس[2]. كما كان بتونس جامع الزيتونة[3] الذي يعد هو الآخر من أهم المراكز التعليمية[4].

أما بالنسبة للعلوم الأخرى فقد كانت بها حركة علمية خفيفة وخير مثال عن ذلك في مجال الطب فقد عرف تأخرا كبيرا وخاصة من الناحيتين العلمية والنظرية واعتمدت على بقايا العلوم التي تركها المسلمون في عصر قوتهم وكذلك هو الحال بالنسبة للدراسات العلمية والأدبية والتاريخية[5].

وللتفصيل في هذا نبدأ بالدراسات العلمية والتي عرفت عند العرب بإسم العلوم الفلسفية أو علوم الأوائل وكانت تتمثل هذه العلوم في الفلسفة والرياضيات والفلك، عرفت هذه العلوم الركود والجمود مثلها مثل الطب وهذا ما أورده الرحالة الأوربيون من أمثال ذلك "ساناري" و"فونلي". حيث نجد أن فونلي وصف الحالة الصناعية والعلمية في مصر في القرن 18. فيقول وهو يصف مصر كمثال عن ذلك : "بدا الجهل عاما في هذه البلاد مثل سائر الدولة

---

1 الجامع الأزهر: هو من أهم المساجد في مصر وأشهرها في العالم الإسلامي .وهو جامع وجامعة منذ أكثر من ألف سنة ، وقد أنشئ على يد جوهر الصقلي عندما تم فتح القاهرة 970 م، بأمر من معز لدين الله الفاطمي. انظر www.wkipidia.org.

2 بيت المقدس: هي مكان مقدس مهبط الأنبياء والمرسلين ومن أقدم مساجد التي ذكرت في العديد من آيات القرآن الكريم و الأحاديث النبوية الشريفة تقع في فلسطين وكان حتى النصارى يتبركوا به و هو كما ذكرنا سابقا كان من بين مراكز العلم. أنظر: ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، (د.ط)، دار صادر، بيروت، 2002، مجلد 5، ص 122.

3 جامع الزيتونة:أول جامعة في العالم الإسلامي وهو جامعة وجامع بمدينة تونس، وهو أقدم جامع في تونس بعد المسجد الجامع في القيروان. يعد ثاني الجوامع التي بنيت في "أفريقية" بعد جامع عقبة بن نافع في القيروان، يرجح المؤرخون أن من أمر ببنائه هو حسان بن النعمان عام 79 هـ وقام عبيد الله بن الحبحاب بإتمام عمارته في 116 هـ736م. انظر **www.wkipidia.org.**

4 أحمد البرقاوي: **محاولة في قراءة عصر النهضة (الإصلاح الديني، النزعة القومية)**، ط2،الأهلي للنشر والتوزيع ، سوريا، 1999،ص 21.

5 عبد الكريم بوصفصاف: **الفكر العربي الحديث و المعاصر (محمد عبده، عبد الحميد بن باديس نموذجا)**، ط1، دار مداد، (د،م)، 2009،جزء 1 ،ص 271- 274.

التركية وهو يشمل كل الطبقات ويتجلى في كل النواحي الأدبية والطبيعية ، وفي الفنون الجميلة حتى الصناعة اليدوية فإنها في أبسط أحوالها. ويندر ما تجد في القاهرة من يصلح ساعة، وإذا وجد فهو إفرنجي.....".

ويتابع بأنهم كانوا لا يمتهنون إلا النسيج وكان أقل إتقانا مما هي عليه في أوروبا ، ويذكر أنه من الجانب العلمي فيعود الفضل لوجود جامع الأزهر فيها والذي كان عبارة عن قبلة الطلاب في المشرق الإسلامي، وعلى الرغم من هذا فإنه يمكن القول أن حتى جامع الأزهر واجه في هذه الفترة أي القرن الثامن عشر موجة من الركود والجمود[1].

لم تكن هذه فقط مواصفات الرحالة الأوربيين بل نجد كذلك عبد الرحمان الجبرتي[2] يصف مدى الحالة التي وصلت إليها البلاد من ركود وجمود وتأخر بوصف يغني عن كل الأوصاف، إذ يذكر أن احمد باشا والي مصر كان من أرباب الفضائل وكان يرغب قي العلوم الرياضية، يذكر أنه عندما وصل إلى مصر واستقر بالقلعة قابل صدور العلماء في ذلك الوقت وهم الشيخ عبد الله الشبراوي ، سالم النفراوي [3]، والشيخ سليمان المنصوري [4]. فناقشهم وباحثهم في الرياضيات فقالوا لا نعرف هذه العلوم [5]. ويذكر الجبرتي في حوار له مع الباشا في مقابلته له يقول أنه كان متشوقا لرؤيتها لما سمع عنها من أنها منبع الفضائل والعلوم وأنه لم يجد ضالته بعد. أجابه الجبرتي أنها كذلك فهي معدن العلوم والمعارف لكن أغلب أهل الأزهر لا يشتغلون بالعلوم الرياضية إنما اكتفوا بالعلوم الشرعية ويعود السبب في

---

[1] أحمد البرقاوي:المرجع السابق، ص 23.

[2] عبد الرحمان الجبرتي: (1854- 1822) عبدا لرحمان بن حسن الجبرتي مؤرخ مصري ومدون وقائعها ولد بالقاهرة وتعلم في الأزهر جعله نابليون حين احتلاله لمصر من كتبة الديوان ووالي إفتاء الحنفية في عمد محمد علي باشا وهو مؤلف عجائب الآثار في التراجم و الإخبار في أربعة أجزاء . أنظر : خير الدين الزر كلي : **الأعلام قاموس تراجم ، للأئمر الرجال والنساء من العرب و المعتبرين المستشرقين** ،ط 5 ، دار العلم للملايين ، لبنان ، 2002 ، ج 5 ، ص 304.

[3] سالم النفراوي : سالم محمد النفراوي أبو النجا فقيه مالكي تعلم بالأزهر وتفوق في فروع المذهب و أجيز له بالافتاء من أعماله تونسيتا بمصر . أنظر : مرجع نفسه ، ج 3 ص 72، 73.

[4] سليمان المنصوري : ولد في إحدى قرى المنصورة بمصر تخرج من الأزهر وصنف لشرح خطبة العيني على كنز الدقائق في الازهرية و رغب الناس في فتاويه .أنظر : مرجع نفسه ، ص 135.

[5]أحمد برقاوي : المرجع السابق ، ص 24.

ذلك أن معظم علماء الأزهر كانوا من الفقراء , وهذه العلوم الرياضية تتطلب المال والأسفار ورغم أهميتها إلا أنهم لم يستطيعوا التوصل إليها في ذلك الوقت[1]

أما عن الدراسات الأدبية فلم يكن الإنتاج بها في هذا العصر أفضل من غيره فقد بلغ مراحل من التأخر أسلوبا ومنهجا وموضوعا وقد يفسر البعض سبب هذا التأخر في توجه الناس إلى الحياة و الدراسات الدينية والصوفية. ولعل السبب الرئيسي في ذلك أن أدباء العرب في هذا العصر قد فقدوا رعاية الحكام والرؤساء إلا في حالات قليلة منذ أن انضمت البلاد العربية للدولة العثمانية أي أن هذا النوع من العلوم لا يزدهر إلا إذا نال الرعاية والتشجيع[2].

كما كان لانقطاع الصلة بين البلاد العربية والعالم الخارجي أثر واضح في تأخر علماء هذا العصر في هذا المجال لأن عدم الإطلاع على أفكار أو محاكاة علماء الخارج يغرس فيهم هذا النوع من الركود لعدم وجود المقارنة بينهم وبين الأدباء الآخرين. لذلك نجد أدباء هذا العصر قد عاشوا في عزلة تامة داخل ديارهم واكتفوا بآداب الماضي الذي أنتجه أسلافهم, وقد يكون لنوع الحياة التي كان يعيشها أدباء هذا العصر أثر في ضعف إنتاجهم الأدبي . فقد عانى هؤلاء من حياة اقتصادية مزرية وكذلك قلت مظاهر الحضارة والصور الفنية التي توحي إليهم فعنوا بأسلوبهم دون المعنى وعنوا كثيرا بالمحسنات البديعية على اختلاف أنواعها.....الخ.

وللتكلم عن الدراسات التاريخية فإننا نجد أنها كانت مستمرة مزدهرة إلى أواخر القرن الخامس عشر فقد انقطع انقطاعا يكاد يكون كليا في العهد العثماني فلا يمكن أن نتجاهل عددا من المؤلفين الذين كتبوا التاريخ ، لكن لا يمكن أن يرقوا إلى المرتبة التي وصل إليها الأوائل، ويمكننا أن نأتي هنا بأمثلة للمؤرخين المصريين القلائل مثل محمد بن أبي سرور البكري الصديقي [3] محمد بن عبد المعطي مرعي الحنبلي ، كما يمكننا القول أن المصريين هم الذين وضعوا كتب تترجم لرحال قرن بأكمله إلا أننا نجد انقطاع هذا النوع من التأليف في العهد العثماني لينتقل إلى أيدي السوريين من بينهم هؤلاء الذين أرخوا هذه المؤلفات نجم

[1] أحمد برقاوي :المرجع السابق ، ص 25.

[2] نفسه ، ص 26.

[3] نفسه ، ص 27

الدين محمد بن محمد الغزي والذي أرخ لرجال القرن العاشر في كتابه "الكواكب السائرة في تراجم أعيان المائة العاشرة" وكذلك أرخ المرادي لرجال القرن الثاني عشر في كتابه "سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر" [1]

[1] احمد برقاوي : المرجع السابق، ص 26- 27

خطة الفصل الثاني : بوادر النهضة العربية الحديثة

اولا_ تعريف النهضة العربية

ثانيا_ أسباب نشوؤها

ثالثا_ أهم اتجاهات

اولا- تعريف النهضة العربية:

والتي تعرف باليقظة العربية أو اليقظة الفكرية أو حركة التنوير العربية لذا يجب علينا أن نفهم معنى هذا المصطلح لغة واصطلاحا وما المفاهيم المتعلقة بها .

لغة : إن كلمة النهضة مصطلح جديد في اللغة العربية وقد صيغت من مادة (ن.ه.ض) لتنقل إلى لغة الضاد مضمون الكلمة الفرنسية "Renaissance" منظورا إليه كمشروع مستقبل عربي، ومصطلح "Renaissance" يعني لغويا ميلاد جديد وهوية مثل في قيام حركة تجديدية واسعة وعميقة شملت العلوم والفنون والآداب حركة عملت على إحياء التراث الإغريقي والروماني وظهرت في إيطاليا لتعم أوربا ويحمل المصطلح مضمونا محددا مرتبط بحدث تاريخي معين، أما في الفكر العربي الحديث والمعاصر فالمصطلح يشير إلى مشروع للمستقبل يطرح على صعيد الذهن كبديل عن الحاضر ومن هنا كان التفكير في النهضة بحثا عن مشروع وتفكيرا في نموذج[1].

اصطلاحا: يمكننا تعريف حركة النهضة العربية الحديثةبأنها: "... نشوء حركة تنويرية وبحث الآداب العربية واتساع المزاج المعادي للإقطاع وبداية نمو الوعي القومي والدعوة إلى الاستقلال السياسي ونشوء حركة الإصلاح الديني الإسلامي والتأثير القومي للثقافة الغربيةعلى الثقافة العربية..."[2]

من خلال هذا يمكننا القول أن النهضة العربية الحديثة هي حركة تنويرية جاءت تحمل في طياتها مجموعة من الإصلاحاتالفكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية هدفها إخراج المجتمع العربي من بوتقة التخلف والاستبداد الذي كان يعيش فيه، أي أنها مرحلة انتقالية من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة من خلال جهد مجموعة من العلماء والمفكرين والذين غالبا ما نطلق عليهم برواد النهضة الحديثة، والتي بدأت أساسا من مصر العلوية وسوريا العثمانية كما امتدت لتشمل مجموعة من عواصم عربية أخرى مثل : بغداد وفاس ومراكش كان ذلك خلال القرن 19 م.[3]

[1]محمد عابد الجابري : مرجعسابق ، ص 22

[2]نفسه ، ص 22

[3]حسينالعودات : المرجع السابق ، ص 33 ، 34

جاءت هذه الحركة متأثرة بحركة النهضة الحاصلة في أوروبا من خلال رحلات العلماء وانتشار الطباعة والصحف وحركة التأليف والبعثات العلمية ، وسنفصل في هذه العوامل عنصرنا التالي في عوامل نشوء النهضة.

كما صاحب هذه الحركة وعي قومي مسلطة الضوء على الإصلاح الديني ومحاربة الاستبداد الحاصل في البلاد، كما جاءت في القرن التاسع عشر كما ذكرنا سابقا إلى غاية القرن العشرين ساعد على ظهورها السلطان عبد الحميد الثاني الذي جاء مؤيدا لهذه الأفكار النهضوية ومتأثرا بالحضارة الغربية الحاصلة في أوروبا [1].

وقد ارتبط مفهوم النهضةبمجموعة من المفاهيم والمصطلحاتمثل:

الحداثة : وهي التي تعرف أيضا بالعصرنة أو التجديد وهو مصطلح يبرز في المجال الثقافي والفكري التاريخي ليدل على مرحلة التطور والانتقال من عصر إلى عصر كما تشمل مجموعة من التغييرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وأول ما ظهرت في أوروبا أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر . بالرغم من ارتباط هذا المفهوم بالتقدم التكنولوجي إلا أن التغييرات الفكرية كانت أكثر تأثيرا، كما يعني مجموعة من المفاهيم والعلاقات التي تساهم في بناء الدول في جميع مجالاتها، كما تدعوا إلى استخدام العقل وتحريره من الخرافات والذي هو أساس ميزان التفكير لا النص الديني وقد ركز على النص السياسي من خلال احترام مبدأ تداول السلطة أما من الناحية الاقتصادية فقد أكدت على الليبرالية ودعت إلى ضرورة ترك مجال للفرد لينطلق في التنمية. كما أكدت الحداثة على تبني العقلانية وضرورة الإصلاح الديني والتفكير في المستقبل والانقطاع عن التراث والماضي. [2]

أماالإصلاح: لغة نقيض الإفساد على لسان العرب والصحاح. أما اصطلاحا فقد ارتبط بمفهوم التجديد والذي كما ذكرنا سابقا أن هذه المفاهيم مرتبطة ببعضها البعض والتي من شأنها جميعا إخراج الأمم مما هي عليه من فساد. فقد أخذ هذان المعنيان "الإصلاح والتجديد" بعدة مفاهيم رغم صعوبة المعنيين إلا أن الكثير من الباحثين ربطها بالبعد

[1] احمد برقاوي : المرجع السابق ، ص 21،22

[2] حسينالعودات :مرجع سابق ، ص 105

الأخلاقي فهي تنطلق مما ينبغي أن يكون لا بما هو قائم، فهو يحمل رؤية مثالية يسعى لتحقيقها، أما في الفكر الحديث فقد ربط بالتفكير وإعادة النظر في الدين وذلك بإحياء الممارسات الدينية الصحيحة ومحاولة إعادة تشكيل العقيدة من خلال الرجوع إلى تفسير القرآن والسنة، كما جاءت هذه الحركة كرد فعل من طرف مجموعة من الباحثين والمفكرين عن التطور الحاصل في الغرب. كما ارتبط هذان المفهومان بالحداثة في من المنطلقات. [1]

[1] عبد الكريم بوصفصاف : المرجع السابق ، ص 271 ـ 274

ثانيا- عوامل نشوءالنهضة :

بعد ظهور النهضة العربية والإصلاح والتنوير مع بداية القرن التاسع عشر كانت لهذه النهضة عدة تيارات مع بداية النمو القومي وظهور حركة الإصلاح الديني وكل هذا يعود غلى التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي شهدته البلدان العربية حتى الظروف في تلك الفترة كانت ملائمة لقيام النهضة العربية، وكذلك هزائم الدولة العثمانية كانت محرضة على نهضة الشعوب وهذا ما ساعد على بروز ظاهرتين : الأولى نشأة الحركات الدينية أهمها الوهابية والتي قادها محمد بن عبد الوهاب[1] أما الظاهرة الثانية كانت من خلال المسيحيين العرب السوريين حيث أجبرت الدول الأوربية الدولة العثمانية بإعطائها حقوق وامتيازات حيث أسسوا شركات وكان لهم دور فعال في الاقتصاد العربي لتأثرهم بالنهضة الأوربية وساهموا في النهضة العربية وكل هذا أدى إلى ظهور عوامل أسهمت في نشوء النهضة على رأسها نذكر

1- حملة نابليونبونابرتعلى مصر (الحملة الفرنسية) سنة 1798 م [2]:

بالرغم من التنكيلات التي قام بها بونبرت والعمليات الإجرامية إلا أن هناك الكثير من الأدلة تشير إلى أن حملة نابليون بونابرت كانت هي فاتحة النهضة العربية في البلاد، إذ كان الاحتلال الأوربي بمثابة صدمة فكرية واجتماعية هزت ذلك الجمود الذي كان في المجتمع العربي في القرن الثامن عشر. وعلى الرغم من أن الفرنسيين لم يدوموا طويلا في البلاد إلا أنهم تركوا آثارا واضحة وكبيرة وأثاروا نشاطا ثقافيا ملحوظا وامتد ذلك النشاط إلى المجالات

[1]محمد عبد الوهاب : ينتسب إلى بني تميم ولد ستة 1703 تتلمذ على يد شيوخه ودرس على ابن تيمية وابن جوزيه في الإصلاح الديني فتأثر بهم وألف عدة كتب منهم كتاب التوحيد و الكبائر .أنظر : علي المحافظة :**الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798_1911(الاتجاهات الدينية ، السياسية ، الاجتماعية)**،(د.ط)، دار الاهلية للنشر و التوزيع ، لبنان ، 1987 ، ص 39 .

[2]**الحملة الفرنسية على مصر** هي حملة عسكرية قام بها الجنرال نابليون بونابرت على مصر والشام (1798-1801م) بهدف إقامة قاعدة في مصر تكون نواة لإمبراطورية فرنسية في الشرق من ناحية، وقطع الطريق بين بريطانيا ومستعمراتها في الهند من ناحية أخرى وأيضا لاستغلال مواردها في غزواته في أوروبا، استمرت الحملة 3 سنوات وفشلت وأسفرت عن عودة القوات الفرنسية إلى بلادها.انظر : www.wkipidia.org.

السياسية والصناعية والعسكرية على عهد محمد علي بالرغم من أن ذلك قد حدث منه لطموحات شخصية وسياسية [1].

ويتكلم العديد من المؤرخين أن هذه الحملة كانت حافزا للنهضة حيث جاء الفرنسيون بآلة الطباعة وفتحوا المدارس وشجعوا التعليم لأن التعليم في مصر كان يقتصر على الكتاتيب فقط، حيث جاء نابليون بفريق من علماء الرياضيات والهندسة والطب وجلب مطبعتين وأسس مجمعا علميا لكن المصريين لم يستفيدوا من هذه الحملة إلى عهد محمد علي باشا وقبلها كان يقتصر على الإعجاب فقط وسنفصل في هذا جيدا في طيات هذا العنصر [2]

2- البعثات العلمية إلى أوربا :

بعد تأثر محمد علي بالحملة الفرنسية في مصر ساهم في نهضة علمية وأول ما اتجه بنظره إلى تركيا ثم إلى أوروبا وأثر الأستانة بالإيطاليين وتتالت بعد ذلك البعثات المصرية إلى فرنسا وغيرها من الأقطار الأوربية لدراسة مختلف العلوم التطبيقية والنظرية وكانت هذه البعثات العلمية من العوامل التي ساعدت على الانفتاح على الحضارة الغربية وساهمت في ترجمة العديد من المؤلفات العلمية والأدبية والفنية الغربية غلى اللغة العربية ، كما اعتمد على تدريس العلوم الحديثة في المعاهد والمدارس على النمط الأوربي [3]

ومن رواد هذه الحركة رفاعة الطهطاوي (1801-1873 م) [4] الذي كان له الفضل الترجمة إلى العربية تاريخ اليونان والميثولوجيا اليونانية وأخبار الأمم القديمة كالبابليين والمصريين

---

[1] محمد عبد الرحمان برج :**تاريخ العرب الحديث و المعاصر**،(د،ط)، دار التعليم الجامعي للنشر و التوزيع ، مصر 2010 ، ص35.

[2] نفسه، ص 36.

[3] عليالمحافظة :المرجع السابق ، ص24.

[4] رفاعة الطهطاوي : (1801 ـ 1873) رائد حركة الترجمة و التنوير منأوائل النهضويين العرب درس في الأزهر،ذهب مع بعثات محمد علي إلى فرنسا و أطلع على النهضة الأوروبية في مختلف المجالات و اشرف على تكوين جيل جديد من المفكرين أسهموا في النهضة ،أنظر : حسين العودات : المرجع السابق ، ص60 .

وبذلك جلب العلوم إلى مصر.ومنهم أيضا الشيخ علي مبارك(1816-1886م)[1] والذي كان له الفضل في إنشاء دار العلوم في مصر ودار الكتب المصرية. [2]

3- تأسيس المـدارس الأجنبية :

بعدما أرسلت البلاد العربية علمائها لجلب العلوم والمعارف الأجنبية وما صاحبها من تطوير للبلاد راحت البلاد العربية تؤسس مدارس في الأنحاء وكانت من أقدم تلك المدارس وأهمها مدرسة عينطورة (1734) ومدرسة عين ورقة (1789) بلبنان [3].

وكان أول ظهور لهذه المدارس الأجنبية في الشام والتي ساهمت في نشر مناهج التعليم الجديدة لأن التعليم كان يقتصر كما ذكرنا سابقا على الدين والعلوم الشرعية والتاريخ والجغرافيا وتستخدم اللغة التركية أي أن منهجها قديم لا يواكب العصر في تلك الفترة وكانت لا تهتم بالرياضيات والعلوم والفيزياء وظهور مدارس وطنية جديدة تهتم بإحياء اللغة العربية وتدريس المناهج وكان لها دور في نشأة النهضة وتخريج إطارات جديدة قدمت لها وعيا عند تأثرها بالنهضة الأوروبية وطرقها وأساليبها وأنشئوا المدارس المختلفة لكل الأولياء خاصة المدارس التي أسسها بطرس البستاني[4] وبذلك ساهمت المدارس الأجنبية بتخريج جيل جديد من الأساتذة. [5]

4- انتشار الطباعـة :

انتشرت الطباعة لأول مرة في لبنان وذلك في دير قزحيا سنة 1601 م بعد ذلك أنشئت مطبعة دير مار يوحنابالشوير سنة 1744 م. وتوالت بعدها عدة مطبعات , إلى أن أنشئت

---

[1]محمد علي مبارك : (1801 ـ 1873) ولد في حارة من حارات نربال في مصر و تعلم ها درس في مدرسة قصر العيني في عهد عباس الأول : أنظر : **زعماء الإصلاح في العصر الحديث** ، (د،ط) ، دار الكتاب العربي ، لبنان ،(د،ت)، ص 182ـ 201.

[2]عليالمحافظة:المرجعالسابق، ص 24.

[3]حنا الفاخوري :**الجامع في تاريخ الأدب العربي** ، ط1 ، دار الجليل ، بيروت ، 1986 ، ص 11.

[4]بطرس البستاني : (1815ـ 1883) أديب وموسوعي و مؤرخ لبناني أسس عدة مدارس ، وطنية وهي الأولى في ذلك الوقت و اصدر موسوعة عربية دائرة المعارف كان من أهم زعماء النهضة العربية كانيتقن عدة لغات . أنظر: حسين العقاني ، **أعلام و أقزام في ميزان الإسلام** ، ط1 ، دار ماجد غيري للنشر و التوزيع ،(د،م) ، ج1، 2004، ص 474 ، 475.

[5]حسينالعودات :مرجع سابق ، ص 44 ـ 48 .

المطبعة السورية لصاحبها خليل الخوري [1] سنة 1857 م، وبعدها بعشر سنوات تأسست مطبعة المعارف للبستاني وفي عام 1874 انتشرت المطبعة الأدبية لخليل سركيس [2]. أما في مصر فكانت أول مطبعة تدخل البلاد باسم المطبعة الأهلية عام 1861 في بولاق ثم أنشئت عدة مطابع ، وقد ساهمت المطبعة في نشر العديد من المؤلفات والكتب العربية القديمة والحديثة. وإحياء التراث العربي وإيصال المؤلفات إلى الناشئين والمثقفين العرب فكان لها دور كبير في النهضة العربية الحديثة[3].

5- ظهور الصحافة في البلاد العربية :

ظهرت الصحافة في البلاد العربية لأول مرة في مصر وذلك إبان الاحتلال الفرنسي لها إذ ظهرت صحيفة "التنبيه العربية" كان محررها إسماعيل الخشاب[4]. أما في عهد محمد علي صدرت صحيفة الوقائع المصرية عام1828 م باللغة التركية في بادر الأمر ثم أصبحت تصدر باللغة العربية، وكانت بعد الصحيفتين الفرنسيتين، أما أول صحيفة في العراق فهي صحيفة الزوراء ومؤسسها مدحت باشا [5] والي بغداد فكانت لسان حال الولاية . أما في تونس فكانت جريدة الرائد التونسية كصحيفة رسمية أسبوعية على يد محمد الصادق وكانت على مثال الوقائع المصرية أما في الجزائر فقد أسس الفرنسيون أول صحيفة هناك هي المبشر عام 1847 م ويمكننا القول انه كان لهذه الصحف الدور الكبير في نشر الوعي وفتح باب الحوار في البلاد العربية [6].

---

[1]خليل الخوري: (1836ـ 1907) خليل بن جبرائيل بن يوحنا الخوري ولد بلبنان و تعلم ببيروت و أنشأ جريدة حديقة الأخبار ثم اشتغل منصب مدير الجريدة الرسمية في سوريا توفي في بيروت . أنظر : خير الدين الزركلي : المرجع السابق، ج 1 ، ص314

[2]خليل سركيس: (1842ـ 1815) خليل بن خطار سركيس صحفي ولد في عبيه بلبنان وتوفي ببيروت اصدر جريدة لسان الحال و عني بإصلاح الطباعة وتجميلها . أنظر :مرجع نفسه ، الجزء 2 ، ص 316 .

[3]عليالمحافظة:المرجعالسابق، ص 27.

[4]إسماعيل الخشاب : إسماعيل بن مذكور بن بكر الوهبي المعروف بالخشاب من أدباء مصر عين مدونا للحوادث اليومية في عهد احتلال الفرنسيين لمصر له ديوان يعرف بدوان الخشاب . أنظر خير الدين الزركلي : مرجع سابق ، ص 317 .

[5]مدحت باشا : (1822 ـ 1883) مصلح اجتماعي في إسطنبول منغمس في السياسة ويري الإصلاح يرجع للمدينة الحاضرة ولد في عهد السلطان محمود حفظ القرآن في العاشرة و لقب بالحافظ و تعلم الخط . أنظر : أحمد أمين :المرجع السابق ، ص 26 ـ31 .

[6]حسينالعودات : المرجع السابق ، ص 44ـ 46.

6- الترجمة :

بدأت حركة الترجمة في البلاد العربية خلال القرن التاسع عشر اقتصرت في بادر الأمر على الكتب الدينية وكانت على شكل أعمال فردية غير منظمة. أما في مصر فقد اعتمد عليها محمد علي كوسيلة من وسائل تحديث الدولة المصرية الناشئة ، فأسس مدرسة اللسان سنة 1835 م والتي أشرف عليها رفاعة الطهطاوي. كما اهتم محمد علي بترجمة الكتب العلمية والأدبية الهامة من اللغات التركية،الفرنسية،الإيطالية والفارسية، وتولت الصحف والمجلات في القرن التاسع عشر أمثال "المقتطف" و"الهلال" في ترجمة البحوث والمقالات ونشرها على صفحاتها ولا يمكننا أن ننسى أن حركة الترجمة هذه مكنت العرب من الإطلاع على ثقافة الغرب وعلومهم وما توصل إليه من مبادئ وآراء سياسية واقتصادية واجتماعية [1].

7- الجمعيات العلمية:

تميز النصف الثاني من القرن التاسع عشر بظهور عدد من الجمعيات العلمية والأدبية في بلاد الشام لعبت دورا كبيرا في النهضة الفكرية العربية ونذكر أول هذه الجمعيات والتي كانت بسوريا "جمعية الآداب والعلوم"تأسست في بيروت سنة 1847 م وذلك بمساع من المبشرين الأميركيين كان من بين أهدافها نشر العلوم وترقية الفنون بين العرب. أما الجمعية العلمية السورية أنشئت سنة 1852 م وجمعية شمس الله سنة 1869 م وجمعية زهرة الأدب سنة 1883 م ....الخ. وقد لفت انتباه العرب إلى واقعهم وطالبت باستعمال اللغة العربية وإلغاء نظم الالتزام ثم تطورت مطالبها إلى الحرية والمساواة والاستقلال.[2]

وهذا ما يفسر ظاهرة هامة جدا ألا وهي أن الهدف الأسمى لهذه الجمعيات العربية لم تتعدى مطلب الإصلاح الذي يضمن حقوق العرب في الدولة العثمانية كما لم تكن رائدة في الفكر وإنما تعبر عن برنامجها علنا أوسرا[3].

---

[1] علياالمحافظة:المرجعالسابق، ص 31.

[2] C.ERNEST DAWN ; From ottomanis to ARBISM : essays on the origins of arab ;nationalism ; urana ; 111university of ilinois ;1973 .

[3] علياالمحافظة :المرجع السابق، ص 31 ، 32.

ثالثا- أهم اتجاهاتها:

– إن النهضة العربية جاءت نتيجة تأثر روادها بالأفكار النهضوية الأوروبية والتطورات الحاصلة هناك، خاصتا أن معظم هؤلاء الرواد زاروا أوروبا و درسوا هناك أخذوا أفكارا من طريقة الأوروبيين في النهوض و التطور وبنو عليها توجهاتهم وثقافتهم ورؤيتهم إلى المجتمع والفرد والدولة وطريقة تعاملها مع مجتمعها، لذلك كانت هذه النهضة هي مرجعهم و المحرض على نشاطهم وكان هدفهم الرئيسي هو قضايا بلادهم الفكرية والاجتماعية والسياسية والطموح حيث أفكارهم تصب في منبع واحد وهو نقل مجتمعاتهم من الخمود والجهل إلى مجتمعات متحضرة متطورة فكريا وسياسيا واجتماعيا،تحقيق نهضة عربية متطورة بمستوى النهضة الأوروبية، حيث أنقسم هؤلاء المفكرين إلى تيارات واتجاهات ثقافية،سياسية، تيار ديني و ليبرالي وقومي،وكان كل تيار يحمل أفكار وأراء تختلف عن التيار الآخر و رغم اختلاف التوجهات إلا أنها لها هدف واحد وهو النهوض بالأمة العربية إلى أمة متطورة.[1]

التيار النهضوي الليبرالي:

ـ نشأ هذا التيار من طرف مدارس الإرساليات التبشيرية الأجنبية والتجار المسيحيون الذين استفادوا من الامتيازات الممنوحة لهم،و تأثروا بالنهضة الأوروبية و طالبوا بتقليدها ونقل البلدان العربية من عصر الانحطاط والتخلف إلى عصر التطور،ورأوا أن هذا التطور لا يحدث إلا باحترام استقلالية الفرد وإعطاءه حقوقه و كذلك فصل الدين عن الدولة سياسيا و فتح المصانع والمدارس،و تحديث المجتمع بمفاهيم الدولة الحديثة ومن أهم رواد هذا الاتجاه هم شبلي شميل وفرح أنطوان[2]

شبلي شميل[3]:

كانت له أفكار يؤمن بها وترجمها وتكلم على أهمية العلم،أن الإنسان هو الكائن الأول القادر على الوعي والعلم بجميع الأشياء وتكلم عن مجال الحكم الديني قال <<ليس الحكم الديني

[1] حسينالعودات : المرجع السابق ، ص 59 .

[2] نفسه:ص 77.

[3] شبلي شميل : (1850 ـ 1917) طبيب لبناني و عالم طبيعي و مصلح اجتماعي من رواد النهضة من رواد النهضة ، مارس مهنة الطب بمصر وكتب في الفلسفة و الاجتماع و السياسة و المرأة و القانون في مجلات وصحفأثارت كتاباته عن النشوء و الارتقاء ردود عنيفة لدى الأوساط المثقفة الإسلامية و المسيحية . أنظر : مرجع نفسه ، ص 80.

والحكم الاستبدادي فاسدين فحسب بل هما غير طبيعيين وغير صحيحين>> حيث كان يرى أن التطور يحدث بالصراع من أجل البقاء والبقاء للأصلح،و يرى أنه يجب فصل الدين عن الحكم،لأن الدين عنصر تفرقه وطالب بعدم السماح للأقلية بحكم الأغلبية .

فرح أنطوان [1]:

– كان من دعاة تنوير الفكر لدى العرب،و كان ميالا إلى العدالة الاجتماعية و دعي إلى حل النزاع بين العلم والدين ومحاربة الجهل و محاربة الاستبداد حيث قال <<من الضروري لسكان الشرق أن يفيقوا من سبات الجهل،و ذلك أن ينزعوا عنهم التقاليد البالية التي تمزق صفوفهم وأن يلقنوا الشبيبة أفكار الحرية و الوطنية و إلا صاروا عبيدا والموتخير لذلك [2]

التيار النهضوي القومي:

نشأ هذا التيار في لبنان وسوريا في أواسط القرن التاسع عشر،اهتم مناصريه بالقضايا السياسية بالدرجة الأولى ودافعوا عن حرية العرب و إحياء اللغة العربية،و التراث العربي وأدانوا الحكم العثماني حيث عملوا على التحرر من هذا الحكم و انتقدوا الغزو الأوروبي للبلدان العربية ، كما دعوا إلى التحرر و الوحدة،ومن أنصاره أديب اسحق.بطرس البستاني و آل البستاني و ناصيف اليازجي ابنه إبراهيم ونجيب عاز وري[3].

ـأديب اسحق:كان من أهم أنصار النزعة القومية والفكر التنويري،لذلك كان يرى أن الحرية حق من حقوق الإنسان،و يجب أن لا تنتهك هذه الحقوق لذلك يرى أنه يجب محاربة الاستبداد وكان ضد الاستعمار،ويرى أن استعباد الشعوب جريمة.

بطرس البستاني و آل البستاني:

– افتتح بطرس البستاني<<المدرسة الوطنية عام1863>>دعي كافة أبناء الوطن للتعلم فيها بعض النظر عن الانتماء الديني أو العرقي و عمل على إحياء اللغة القومية و الشعور بحب الوطن و دعي إلى تعزيز الصداقة بين الناس بغض النظر عن انتماءهم الطائفي أو العقائدي و أشار إلى مسألة تعليم المرأة أن من أسباب نجاح الأوروبيون في نهضتهم

[1] فرح أنطوان : (1874 ـ 1922) ولد وتعلم في طرابلس (لبنان) و انتقل إلى الإسكندرية ، اصدر مجلة الجامعة و تولى تحرير صدى الأهرام ثم رحل إلى أمريكا و عاد إلى مصر و توفي بالقاهرة كتب كتاب ابن رشد و فلسفته و أثارت آراءه جدلا مع الشيخ محمد عبده و كتب في أثارها دراسة عن الإسلام و المسيحية ردا عليه . أنظر :مرجع نفسه ، ص 81 .

[2] مرجع نفسه ، ص 77 ـ 84 .

[3] مرجع نفسه ، ص87 ـ 89 .

اهتمامهم بتعليم المرأة و اكتسابها المعارف و شاركه في أفكاره أخوه سليم البستاني وأدى سليمان البستاني ابن عم بطرس و قدم برنامج عمل منطلقة القومية العثمانية، ويجب زوال التعصب الديني و العرقي وإنماء الروح القومية.

ناصيف اليازجي و ابنه إبراهيم[1]:

ناصيف اليازجي: كان من أهم رواد النهضة الذين عملوا على نقاء اللغة العربية ،و كان يرى أن واجب كل عربي بغض النظر عن ديانته أنه يستطيع أن يساهم في بناء تراث ثقافي مشترك.

وتبعه ابنه إبراهيم في توجهه الفكري و المدرسة نفسها، كما عمل على يقظة العرب و الوعي القومي من خلال تمجيده لماضي العرب.[2]

نجيبعازوري[3]:كان من رواد القومية العربية و ألف كتابة بعنوان يقظة الأمة العربية، أي أن حدود العربية جميع البلدان الناطقة بالضاد بغض النظر عن الديانة سواء مسيحية أو مسلمة و لعله أول من اكتشف خطر الصهيونية فقال:<<تبرز في هذه الآونة الأخيرة في تركيا الآسيوية ظاهرتان متناقضتان على وحدة طبيعتهما، هما يقظة الأمة العربية و سعي اليهود الخفي لإعادة ملك إسرائيل القديم على نطاق واسع، إنه مكتوب لهاتين الحركتين أن تتصارعا باستمرار حتى تتغلب الواحدة على الأخرى، و على نتيجة هذا الصراع الأخير...يتوقف مصير العالم أجمع>>.

لذلك عمل رواد النهضة رغم اختلاف توجهاتهم على التخلص من الانحطاط و تحرير العقل العربي من الجمود بكل السبل، و التأثر بالنهضة الأوروبية من خلال التجربة بينما حاول نهضويين آخرون بالتوفيق بين الثقافة العربية و الأوروبية، كما كان هناك إتجاه آخر

---

[1]ناصيف اليازجي و ابنه إبراهيم : ناصيف 1800 ولد في قرية كفر سيما ببيروت درس في مدرسة بطرس البستاني من أعماله لمحة الطرف في أصول الصرف ، أما إبراهيم اتبع نهج أبوه كان على صلة بالإرساليات التبشيرية . أنظر : عيسى ميخائيل سابا : **الشيخ ناصيف اليازجي (نوابغ الفكر العربي)** ،(د ، ط)، مصر ، 1965، ص 10 ـ 474 .

[2]حسينالعودات : المرجع السابق ، ص 87 ـ 89 .

[3]نجيبعازوري : توفي عام 1916 مفكر عربي قومي من رواد النهضة ولد في جنوب لبنان درس في بيروت و تابع دراسته العليا في باريس عين مساعد الحكام القدس اعتزل منصبه عام 1904 ليتفرغ للعمل السياسي أصدر في باريس مجلة الاستقلال العربي عاد إلى فلسطين عامَ 1908 فحكم عليه بالإعدام من طرف الدولة العثمانية فهرب إلى القاهرة و أسس جريدة الوطن العربي . نظر : حسين العودات ، المرجع السابق، ص 88.

دعى إلى الإصلاح و التمسك بالدين الإسلامي و الرجوع إلى القيم العربية. نادى كل النهضويين بالمساواة و العدالة و حريةالتفكير،و محاربة الجهل و التخلف، كما حاربوا الاستبداد و دعوا إلى محاربة الاستعمار.[1]

التيار النهضوي الإسلامي:

كان من بين أهم المتجهين في هذا التيار،رفاعة الطهطاوي و خير الدين التونسي،جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، رشيد رضا ،عبد الرحمان الكواكبي،قاسم أمين و كانت تتخلص أفكارهم في ما يلي:

-رفاعة الطهطاوي :

حيث كان اهتمامه بالتطور الحاصل في أوروبا من نهضة و تنوير و كان يرى أنه يجب أن [2]نقتبس بعض الأفكار في إطار الشريعة الإسلامية و عرض الأفكار الأوروبية الدينية و السياسية التي تأثر بها بعد سفره إلى فرنسا و ذلك بإرساله إلى بعثة للإشراف على الطلبة، و عمل على نشرها بمساعدة محمد علي باشا[3]

وعرض كل هذه الأفكار في كتاب تحت عنوان "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" حيث كان له صدى كبير و ساعد في حركة الترجمة، وكذلك روج للتعليم المعاصر و حث الرجال على استعمال أنظمة عصرية، بالإضافة إلى إعجابه بجوانب الحياة بأوروبا و التقاليد وانتشار التعليم حتى بين النساء، و تقبل التغيير و الإبداع وعمل أيضا على تطوير الفقه والشريعة و تفسيرها مع حاجات العصر.[4]

خير الدين التونسي[5]:

– عمل على إصلاح مناهج التعليم في تونس وخاصةً في الزيتونة<<أسس مدرسة الصادقية كما أنشأ مطبعة عربية ونشر الكتب كما كان يرى أساس تقدم البلدان العربية في العلم التي

---

[1]حسينالعودات : المرجع السابق ، ص 87 ـ 89

[4]إليزابيث سوزان كساب : **الفكر العربي المعاصر** ، (ط1)، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، 2012 ، ص 42 ـ 44 .

[5]خير الدين التونسي: (1810 ـ 1890) من رجال الاصطلاح و النهضة شركسي الأصل تعلم عدة لغات تقلد عدة مناصب حاول الإصلاح ففشل بسبب السلطان ألف كتاب واحد أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك. أنظر : حسينالعودات ، المرجع السابق، ص 64 .

يقوم عليها النظام السياسي القائم، و الذي يحترم مبادىء العدالة و الحرية الشخصية>>وكان يرى أن تطور أوروبا و ازدهارها في تحقيق الحرية و العدالة بين أفراد المجتمع وإتباع المشورة في الإسلام في أنظمة الحكم.

جمال الدين الأفغاني[1]:

ـ دعا العودة إلى الإسلام والابتعاد عن الأفكار الأوروبية، و إتحاد المسلمين تحت حكم دستوري و مواجهة الاستعمار<<الجامعة الإسلامية>>، كان يرى الاستعمار امتداد للحروب الصليبية لذلك يجب على المسلمين العمل على إحياء الإسلام و العلم دون الدول المسيحية.

محمد عبده:

– طالب بضبط الشرائع و قال:<<إن الشرائع تتغير بتغير أحوال الأمم لكي تكون فعالة، يجب أن تتصل على نحو مقاييس البلد المطبقة فيه و ظروفه وإلا عجزت عن القيام بمهمتها>>و كان يرى يجب أن يكون هناك دمج بين الإسلام و الحداثة.[2]

رشيد رضا[3]:

ـ كان يدعوا إلى الوحدة الإسلامية و العمل بالشورى، كما كان يرى أنه يجب الاقتباس من علوم أوروبا و إصلاح الشريعة، و كان يرى لكي يكون هناك حكم عادل يجب أن يكون هناك خليفة عادل،لذا يجب اللجوء إلى العقل البشري و الانسجام مع روح الإسلام لكي يصبح المجتمع العربي مجتمع واعي و متطور.

---

[1]جمال الدين الأفغاني: (1839 ـ 1897) دعا إلي تحرير الأمة الإسلامية إلى تحرير الأمة الإسلاميةمن الاستعمار و النفوذ الأجنبي و إلى قيام جامعة قيام جامعة إسلامية على أسس دستورية. طاف في البلاد فارس و الهند و الحجاز ، كان يدعوا إلى أفكاره أصدر مجلة العروة الوثقى من كتبه الرد على الدهريين كان رائد من رواد النهضة . أنظر : مرجع نفسه، ص 66 .

[2]إليزابيث سوزان كساب : المرجع السابق ، ص 51 .

[3]رشيد رضا : 1865 ولد بقرية القلمون بلبنان درس في كتاب قريته ثم في المدرسة الراشدية و أنشأ صحيفة المنار كان مصلح ومن رواد النهضة . أنظر : هزرشي بن جلول ، **الشيخ رشيد رضا و الدولة العثمانية** ،مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر ، 2003 ـ 2004 ، ص 24 ، 25 .

قاسم أمين[1]:

يرى أن من أسباب فساد المجتمعات العربية هو زوال الفضائل الاجتماعية ، ويري أن المرأة لها دو كبير في تطور المجتمعات لذلك دعا إلى تحريرها من الظلم وإعطائها حقوق وتعليمها ،كما كتب كتاب بعنوان تحرير المرأة مما واجه هذا الكتاب نقد كبير ثم بدأت تتطور أفكاره و جاء بكتاب أخر تحت عنوان المرأة الجديدة و جاء كتوضيح لكتابه تحرير المرأة.

عبد الرحمان الكواكبي :

تمحور فكر الكواكبي في محاربة الاستبداد حيث كان يرى أنه سبب فساد المجتمعات وسنفصل في الحديث عن فكره في فصل كامل . [2]

[1]قاسمأمين:1863 ولد بالإسكندرية درس بمدرسة التين على الليسانس في العشرين من عمره 1881 صاحب دعوة تحرير المرأة.أنظر:صلاح زكي أحمد:**أعلام النهضة العربية الإسلامية**،ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ص 83،84.

[2]حسينالعودات : المرجع السابق ، ص 70 ـ 77 .

خطة الفصل الثالث : بطاقة حياة رفاعة رافع الطهطاوي

اولا ـ المولد والنشأة .

ثانيا ـ عمله ومؤلفاته .

ثالثا ـ رحلته وفكره الاصلاحي .

اولا ـ المولد والنشأة :

ولد رفاعة رافع الطهطاوي بن بدوي بن محمد بن علي في 15 اكتوبر 1809 م في مدينة طهطا بجنوب الصعيد بمصر وكان ميلاده هو العام الذي انسحبت فيه الحملة الفرنسية من مصر دون ان تحقق طموحا سياسيا وهو من عائلة شريفة النسب الا انها تعرضت الى ازمة اقتصادية في بلدها مما دفع بهم الى التنقل من مكان الى مكان ومن قرية الى قرية وتولى ابوه واخواله تعليمه الاول بالعلوم التقليدية وعلى الاسلوب الازهري وهو في سن السادس عشر سنة 1817 م .[1]

وفي سنة 1866 م درس في جامع الازهر وتدعيم علاقته بالشيخ حسن العطار اكبر من أدرك أهمية الجانب الحضاري الذي مثلته الحملة الفرنسية والتحدي الكامن في هذا الجانب .

وفي سنة 1862 م ذهب الى باريس إماما لبعثته من 34 طالبا نصفهم من أصل مصري لدراسة العلوم الانسانية والفيزيائية والاجتماعية المختلفة .

وفي 19 اكتوبر 1930 م الامتحان النهائي في ختام الدراسة يقدم للجنة الامتحان والنصوص 12 كتابا أو فصولا من كتب قام بترجمتها خلال سنوات الدراسة الخمس ، تشمل جوانب من علوم التاريخ والتدوين والجغرافيا وعلم الاجتماع والهندسة المدنية وفن القيادة العسكرية والقانون العام وفلسفة القانون والميثولوجيا اليونانية والصحة العامة والتقويم البلدان ، اضافتا الى المحطوطات الكاملة لكتاب تلخيص الابريز.[2]

[1] عبد العزيز توفيق جاويد : **المواجهة رفاعة رافع الطهطاوي تلخيص الابريز في تلخيص باريز** (3) .التنوير ، مكتبة المترجمين ، (د.م) ،1993 ، ص416 .

[2] نفسه ، ص ص 419.417 .

ثانيا- عمله ومؤلفاته :

1.نشاطه الصحفي: كان رفاعة رافع الطهطاوي رائد مجلات الترجمة والتعليم والصحافة، ففي عام 1841م عين رئيسا لتحرير جريدة الوقائع المصرية وقام على اثر ذلك بتعديل نمط الكتابة فيها فبعد أن كانت اللغة التركية توضع على اليمين واللغة العربية على اليسار قام بتبديل اماكنهما باعتبار اللغة العربية هي الاهم فوضعها على اليمين ، كما رأى أن الجريدة لا يجب أن تكون خاصة بنشر أ خبار الجيش والدواوين وغيره ، وإنما يجب أن تكون ثقافية ومنذ ذلك الوقت بدأ بنشر تحليلات سياسية واقتصادية واجتماعية ومقالات من تأليفه منذ أن عين في الجريدة إلى سنة 1850م رفع شأن الجريدة وأصبحت المقالات التي تنشرها معروفة.[1]

2.عمله في الترجمة :أسس مؤسسة للترجمة أو ما يعرف (بمؤسسة قلم الترجمة) متخصصة بكل الفروع العلمية لتترجم مختلف الكتب والمراجع العلمية في العالم إلى اللغة العربية ، وضلت هذه المؤسسة نشطة وكانت حلم وطموح رواد الاصلاح والتقدم حتى تحقق ذلك عام 1990م أي بعد عام ونصف بإحداث المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق وهو جهاز تابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.[2]

3.مؤلفاته:

- اول كتاب كما ذكرنا انفا كان كتاب تلخيص الابريز في تلخيص باريز وقد شرحنا ما ورد فيه .

- وفي سنة 1868م أصدر كتاب أنوار توفيق الجليل في اخبار مصر وتوثيق بني اسماعيل وهو اول كتاب مصري علمي عن تاريخ مصر القديمة وتاريخ العرب قبل الاسلام .

- واصدر سنة 1869م كتاب منهج الالباب المصرية في مناهج الآداب العصرية للبحث في موضوع التمدن واصوله واطواره مع اصدار كتابه في تبسيط علم النحو وقواعد اللغة العربية.

[1] محمد سليمان : **رفاعة رافع الطهطاوي رؤية من قريب ، مكتبة الاسكندرية** ، (د.ن) ، (د.م) ،(د.ت) ،ص 4.

[2] شحادة الخوري : **رفاعة رافع الطهطاوي احد بناة النهضة العربية الحديثة** ، التوراث العربي ، (د.م) ،(د.ت) ، ص 15 .

ـ وانشأ مجلة روضة المدارس وهي أول مجلة ثقافية وفكرية وأدبية في مصر وأصدر ملاحقها في شكل كتب كاملة ، في الفلسفة والجغرافيا والصحة وعلم النبات والفلك والفقه الاسلامي والاخلاق والتاريخ والاسلامي .[1]

ـ اما كتابه المرشد الامين للبنات والبنين الفه الطهطاوي لفكره التربوي وآرائه في الوطنية والتمدن وطبع في عام 1872م واستخدم هذا الكتاب للقراءة في المدارس الحكومية .

ـ وفي سنة 1873م أصدر كتابه نهاية الايجاز في تاريخ سكان الحجاز عن تاريخ وسيرة الرسول ، صدر بعد وفاته في نفس العام . [2]

[1] الشيخ عبد العزيز توفيق ، المرجع السابق ص ص 420.419 .

[2] عزت القرني :**العدالة والحرية في فجر النهضة العربية الحديثة** ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1990م ، ص55 .

ثالثا- رحلته وفكره الاصلاحي :

منذ أن تولى محمد علي باشا الحطم على مصر عام 1805مغير وجهة بعثاته من إيطاليا إلى فرنسا عام 1825م وكان يقف وراء مسار البعثات العلمية جراح فرنسي يعمل في الجيش المصري اسمه كوت بك .فهذا الجراح استطاع ان يقنع محمد علي بضعف الايطاليين في مجال العلوم و تفوق الفرنسيين عليهم ،وهكذا انطلق اول بعثة علمية مصرية باتجاه باريس عام 1826م[1].

ثم عاد الطهطاوي من بعثته لباريس عام1831م ،وكانت قد سبقته تقارير تتحدث عن جده وتفوقه لمحمد علي الى هنا نصل ان الطهطاوي جاء من رحلته هذه بما يعرف بالتجديد في الحضارة العربية الاسلامية ومن اهم الاصلاحات التي جاء بها نذكر ما يلي :

أ. الاصلاح التربوي :لم تكن افكار الطهطاوي في المجتمع مجرد عرض للأفكار التي اكتسبها وتعلمها في باريس حيث انه لم يقم بتبني هذه الافكار الا عن طريق الاستشهاد بأقوال واحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وصحابه الكرام، فالتعليم حسبه يجب ان يهدف الى تكوين الشخصية الصالحة عند الفرد وليس مجرد تجميع معلومات لذلك يجب ان تهتم المدارس بالرياضة البدني، مع مراعاة النواحي الصحية للتلاميذ من خلال الاشراف الطبي، كما يجب ان تنتمي المدرسة الاخلاق الكريمة في نفوس التلاميذ مثل العفو عند القدرة واحترام والوالدين وما شابه ذلك من قيم نبيلة .[2]

ب . يتحدث الطهطاوي عم اهمية الفكر السياسي في بناء المجتمعات، حيث يرى بان السياسة التي على الناس ممارستها ليست تلك السياسة القائمة على الحيلة والخداع وانما على عكس من ذلك تماما ، فالسياسة التي يريد للناس تعملها هي السياسة التي تراعي مصالح كافة الناس داخل المجتمع والتي تتمثل اقسامها الى :

- السياسة النبوية : وهي السياسة الخاصة بالأنبياء والرسل فقد خصصها الله لهم دونما سواهم من البشر.

[1] سمير ابو الحمدان ، **موسوعة عصر النهضة رفاعة رافع الطهطاوي رائد التحديث الاوربي في مصر**، داار الكتاب العالمي ،لبنان ،1996، ص27 .

[2] ألبرت الحوراني : **الفكر العربي في عصر النهضة 1798-1939** . ترجمة عزقول ، دار النهار ،بيروت ، (د.ط) ،(د.ت) ،ص 30 .

ـ السياسة الملوكية: وهي السياسة التي تهتم بالأمر بالمعروف وانهي عن المنكر واحياء السنة النبوية وحفظ الشريعة .

ـ السياسة العامة : وهي الرياسة على الجماعات كرياسة الامراء على البلدان .

ـ السياسة الخاصة المنزلية : وهي سياسة تعتبر الاسرة والمنزل مكان تطبيقها .

ـ السياسة الذاتية : وهي عملية قيام الانسان بتفقد افعاله واخلاقه .[1]

اما حسب رفاعة رافع الطهطاوي السياسة تتمثل في ثلاثة عناصر رئيسية وهي :

1. المواطنة : ونجد الطهطاوي يتكلم عن المواطنة بانها تعني حقوق وواجبات متبادلة بين الانسان ووطنه فحين قال : وطني فمعنى ذلك انه يتمتع بحقوق بلده واعظم هذه الحقوق الحرية . [2]

2. الحرية : تكلم الطهطاوي في بعض المواقف عن الوطن والمواطنة ويرادف بينهما وبين العائلة الواحدة ، وهو ما يعكس مدى التأثير الواضح للثقافة التقليدية على فكره .فلم يكن يستطيع ان يتخلص من تراثه التقليدي ، وخاصة انه كان في بواكير عصر النهضة العربية ويرى الطهطاوي ان الحرية تسهم في توسيع التمدن والسبب في ذلك ترخيص الملوك للعلماء بتدوين الكتب الشرعية وسياسية وذلك بشرط عدم وجود ما يسبب الاختلاف في الحكومة ، فنتيجة الاعجاب الطهطاوي بحرية المعتقد في فرنسا ، قم بترجمة اجزاء من الدستور الفرنسي والتي تقرر قيم الحرية والمساواة في كتابه تلخيص الابريز ورأى ان اهم ما يميز هذا الدستور تحديده لواجبات وحقوق كل من الحاكم والمحكوم.[3]

3. العدل والمساوات : ان العدل هو من المفاهيم المتداولة في حطة الطهطاوي الفكري ، فقد ماثل الطهطاوي بينه وبين الحرية ويماثل ايضا بين العدل في الدستور الفرنسي والعدل في الشريعة الاسلامية .

فحين يتحدث عن الدستور الفرنسي يرى انه قائم على العدل رغم مخالفته للشريعة الاسلامية ، وهذا العدل هو سبب عمار هذه البلاد فيقول عن الدستور الفرنسي : غالبا ما فيه ليس في كتاب الله ولا في سنته صلى الله عليه وسلم .

---

[1] رفاعة رافع الطهطاوي ، مرجع سابق ، ص 197 .

[2] رفاعة رافع الطهطاوي : **منهج الالباب المصرية في مناهج الالباب العصرية** ، المجلس الاعلى للثقافة ، (د.م)، (د. ت) ، 2002م ، ص99 .

[3] رفاعة رافع الطهطاوي ، مرجع سابق ، ص 179 .

فالشريعة الاسلامية قد سوت بين الجميع في العدل والانصاف ولهذا قام بالإعلاء من قيمتها على اي قانون وضعي . فيرى ان تحقيق العدل لا يحدث الا بمعرفة الحاكم للشريعة وذلك لان سعادة الممالك وشقاوتها في امورها الدنيوية انما تكون بقدر ما يتيسر لملوكها من المعرفة بالشريعة . وبقدر ما لها من التنظيمات السياسية المؤسسة على العدل .[1]

[1] رفاعة رافع الطهطاوي : **المرشد الامين في تعليم البنات والبنين** ، المرجع السابق ، ص 99 .

خاتمة

بعد هذه الجولة الطويلة في فكر عبد الرحمن الكواكبي من خلال كتابه طبائع الاستبداد و مصارع الاستعباد في تاريخ النهضة العربية الحديثة والتي حاول من خلالها إظهار إسهاماتها في تقديم و بعث مجموعة من النظرات المهمة من خلال إظهار أسهامات فكر روادها مسلطي الضوء في فكر عبد الرحمن الكواكبي ، ولسنا نزعم أننا أتينا بكل ما يمكن الكلام عنه في هذا الموضوع و الذي جعلته آفاقه تتسع أمامنا كلما تقدمنا في الدراسة و أغلنا فيها .

وأهم ما هدتنا إليه هذه الدراسة المتواضعة هي النتائج التي توصلنا إليها منها ما يلي :

أن أوضاع البلاد العربية في القرن التاسع عشر ميلاد كما ذكرنا سابقا كانت هي السبب في تحريك المفكرين و لمعرفة أسباب الأوضاع السياسية الضريرة و الاقتصادية و تخلف الاجتماعي و تدهور فكري كان في إيقاف ما يعرف بالنهضة العربية الحديثة.

والتي جاءت هذه الأخيرة كحركة تنويرية حاملتا في طياتها معالم حضارية و محاولات و جهود مفكرين و علماء من إيقاف الأوضاع التي تكلمنا عنها سابقا و إحياء عقول البلاد العربية . و التي اكتشفنا من خلالها هذه الجهود الفكرية التي تستحق أن تقف إجلالا لها من بينهم رفاعة رافع الطهطاوي .

ساهمت هذه الشخصية البارزة بدور كبير في النهضة العربية الحديثة وكان ذلك بفضل مجهوداته وتكوينه لهذا الفكر إلى تكوين نفسه برتياده مناصب عدة و لعل السبب في هذا ليس الهدف منها كسب المال فقط و إنها إبراز هذا الفكر الدفين.

أبرز ما قام به الطهطاوي كتابه تلخيص الابريز في تاريخ باريز وتناول فيه العديد من المجلات تكلم عن التربية والتعليم والمرأة كما اصبح منهجه يدرس كمقرر في

المدارس كما تكلمنا سابقا ، كما تكلم عن الفرق بين دول الغرب و دول الشرق في جميع المجالات .

لينتقل إلى دين إذ يرى أننا نسير عليه على غير ما نص علينه و يرى أيضا أنها من أسباب فساد البلاد و تمرد السلطات علينا ،و كيفية كسب المال بالطرق الشرعية و معاونة المسلمين بعضهم بعضا كما تكلم عن الأخلاق على ضرورة علاجها و تنقيتها من الفساد الذي فيه و أسس التربية الصحيحة ليختم قوله في هذه الدراسة بكيفية ترقية الشعوب و محاولة إيجاد حلول لمشكلها، وأخيرا كيفية التخلص

من خلال كل هذا نختم قولنا بأن رفاعة رافع الطهطاوي رغم ما واجهه من ظروف صعبة من نفي وغيره إلا أن فكره أفاض العصور حتى المعاشة في يومنا هذا و الراجح أن لفقدان هذا المفكر العظيم ما هي إلى مكائد مفسد وقف أمام مفاسدها و لم تكن دراستنا المتواضعة هذه ما هي إلا قلة قليلة من فكره ودوره النهضوي .

بيبلوغرافيا

قائمة المصادر:

1.رافع رفاعة طهطاوي، الاعمال الكاملة التمدن الحضارة العمران ،(د،ط) ، (د،م) (د،ت).

2.رافع رفاعة الطهطاوي، منهج الالباب المصرية في مناهج الالباب العصرية، المجلس الاعلى للثقافة ،(د،ط)،(د،م) ، 2002م.

3. رفاعة رافع الطهطاوي ، تخليص ابريز في تخليص باريز ، (د.ط) ،(د،م)، (د،ت).

4.رافع رفاعة الطهطاوي، المرشد الامين في تعليم البنات والبنين ،(د،ط) (د،م) ،(د،ت) .

قائمة المراجع باللغة العربية:

1.الكسندر روفنا دولينا نبيل، ترجمة محمد إبراهيم أنور، الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية ،(د .ط)، مجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة،1999م.

2. الحوراني ألبرت ، الفكر العربي في عصر النهضة ، (د،ط) ، دار النهار ، بيروت (د،ت) .

3. ابو الحمدان سمير ، موسوعة عصر النهضة رفاعة رافع الطهطاوي رائد التحديث الاوربي في مصر ، (د،ط) ،دار الكتاب العالمي ، لبنان ، 1996م .

44.الخوري شحادة ، رفاعة رافع الطهطاوي احد بناة النهضة العربية الحديثة ، (د،ط) ، دار التوراث العربي ، (د،م) ، (د،ت) .

5. القرني عزت . العدالة والحرية في فجر النهضة العربية الحديثة ، (د،ط) ،عالم المعرفة ، الكويت 1990.

6.بوصفصاف عبد الكريم، الفكر العربي الحديث والمعاصر(محمد عبده ،عبد الحميد بن باديس نموذجا)، ط1، دار مداد، (د.م)،ج1،2009م.

7.بيضون جميل وآخرون، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، (د.م)،1991م.

8.برقاوي أحمد، محولة في قراءة عصر النهضة (الإصلاح الديني، النزعة القومية)، ط2، الأهلي للنشر والتوزيع، سوريا، 1999م.

9.الزركي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأثمن النساء والرجال من العرب والمتعربين والمشرقين، ط5،دار العلم للملايين، لبنان ج5 ،2002م.

10.محمود ماجدة، عبد الرحمان الكواكبي فارس النهضة والأدب، (د.ط) ، منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق،2001م.

9.الحموي ياقوت، معجم البلدان، (د.ط)، دار صادر،بيروت،مجلد 1988،4م.

11.الكساب إليزبيث سوزان، الفكر العربي المعاصر، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان،2012م.

12.ميخائيل سابا عيسى، الشيخ ناصيف اليازجي (نابغ الفكر العلمية) ،(د.ط) ، (د.د) ،مصر،1965م.

13.محافظة علي، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798 _1911 (الاتجاهات الدينية، السياسية، الاجتماعية)، (د.ط)، دار الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 1987م.

14.محمد نبهان يحي، معجم مصطلحات التاريخ، ط1، دار يافا للنشر والتوزيع، الأردن،2008م.

15.محمد الحاج محمد، مجلة دراسات علوم شرعية والقانون، المجلد37، العدد2010،2م.

16.المقدسي أنيس، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة ، ط6،دار العلم للملايين، بيروت،2000م.

17.توفيق عبد العزيز جاويد ،المواجهة رفاعة رافع الطهطاوي تلخيص الابريز في تلخيص باريز التنوير ،(د،ط) ، مكتبة المترجمين ،(د،م) ،1993م.

18.عابد الجابري محمد، الخطاب العربي المعاصر، (د.ط)،المكتبة العامة، الإسكندرية، لبنان،(د.ت).

19.عبد الله العودات محمد، ياسين الخطيب إبراهيم، تاريخ العرب الحديث، (د.ط)، الأهلية للنشر والتوزيع عمان ،1989م, عبد الرحمن برج محمد،عبد الرحمان الكواكبي،(د.ط)، دار التأليف للنشر والتوزيع ، مصر 1972م.

20.عبد الرحمن برج محمد، عبد الرحمن الكواكبي،(د.ط) دار التأليف والنشر مدونة لسان العرب،مصر، (د.ت).

21.العودات حسين، النهضة والحداثة بين الارتباك والخوف، ط1،دار الساقي، لبنان،2011م.

22.عطاء الله الجميل شوقي، عبد الرزاق إبراهيم عبد الله، تاريخ العالم العربي الحديث والعالم المعاصر منذ فتح العثماني للعالم العربي إلى الوقت الحاضر، (د.ط)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.

23.العقاني بن حسين، أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، ط1، دار هاجد غيري للنشر والتوزيع، (د.م)،ج1،2004م.

24.الفاخوري حنا، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ط1، دار الجليل، بيروت،1986م.

25.صبري محمد، تاريخ مصر من محمد علي إلى اليوم، ط1، دار الكتاب المصرية، مصر،1926م.

26.سليمان محمد ، رفاعة رافع الطهطاوي رؤية من قريب ،(د،ط) ،مكتبة الاسكندرية ،(د،م) ،(د،ت) .

27.غرتلو يوسف بك أصاف حمزة،تقديم زينهم محمد غرب محمد،تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن ،ط1،مكتبة مدبولي،القاهرة،1990م.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

1 .C.ERNEST DAWN ; From ottomanis to ARBISM : essays on the origins of arab ;nationalism ; urana ; 111university of ilinois ;1973 .

الرسائل والأطروحات والمذكرات:

هزرشي بن جلول: الشيخ رشيد رضا والدولة العثمانية، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر ،2003_2004م.

بهلولي صالح، مرزوق حمزة ،سياسة السلطان عبد الحميد الثاني في البلاد العربية بين الإنصاف والجحود (1876_1909)،أشراف فشار عطاء الله، مذكرة ماستر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ ،جامعة زيان عاشور الجلفة ،2011_2012م.

الفهرس

فهرس المواضيع:

تشكر

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة

الفصلالأول: أوضاع البلاد العربية في القرن 19م.....10

اولا_ الأوضاع السياسية 11

ثانيا_ الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية 15

ثالثا– الأوضاع الفكرية 19

الفصل الثاني : بوادر النهضة العربية الحديثة 26

اولا_ تعريف النهضةالعربية.....23

ثانيا_ أسباب نشوؤها.....25

ثالثا_ أهم اتجاهاتها 34

الفصل الثالث :بطاقة حيات رفاعة رافع الطهطاوي.....35

اولا ـ المولد والنشأة.....41

ثانيا ـ عمله ومؤلفاته 42

ثالثا ـ رحلته وفكره الاصلاحي 44

خاتمة 48

قائمة المصادر والمراجع.....50

فهرس المواضيع 55

تمت و بحمد الله